

## الوافي في الوفيات

- وقد ضربت في خصرة النور صفرة ... من الشمس فاخضر اخضراراً مشعشعا .  
كأن جفوني لم تبت ذات ليلة ... كراها قذاها لا تلاوم مضجعا .  
فثاروا إلى آلاتهم فتقلدوا ... خرائط حمراً تحمل السم منقعا .  
مثقفة ما استودع القوم مثلها ... ودائعهم إلا لأن لا تضيعا .  
محملة زاداً قليلاً مناطه ... من البندق الموزون قل فأمتعا .  
نكير لئن كانت ودائع مثلها ... حقائب أمثالي ويذهبن ضيعا .  
هنالك تغدو الطير تتراد مرتعا ... وحسانها المكذوب تتراد مصرعا .  
فإن عين من رآهم إذا انتهوا ... إلى موقف المرمى وأقبلن برعا .  
وقد وقفوا للحانيات وشمروا ... إلى موقف الإنصاف سوقاً وأذرعاً .  
وقد أغلقوا عقد الثلاثين منهم ... بمجدولة الأقفاء جدلاً موسعا .  
وجدت فسي القوم في الطير جدها ... فخرت سجوداً للرماة وركعا .  
هنالك تلقى الطير ما طيرت به ... على كل شعبٍ جامعٍ فتصدعا .  
فظل صحابي ناعمين بيؤسها ... وظلت على حوض المنية شرعا .  
طرائح من سود وبيض نواصع ... تخال أديم الأرض منهن أبقعا .  
يؤلف منها بين شتى وإنما ... يشئت من ألافها ما تجمعا .  
فكم طاعن منهن مزعم رحلة ... قصرنا نواه بعدما كان أزمعا .  
كأن لباب التبر عند انتصابها ... جرى ماؤه في ليطها فتربعا .  
كأنك إذ ألقيت عنها ثيابها ... سفرت به عن وجه عذراء برقعا .  
كأن قراها والفرور التي به ... وإن لم تجدها العين إلا تتبعا .  
مذر سحيق الورس فوق صلاية ... يخالطه من أرجل العمل أكرعا .  
لها أول طوع اليدين وآخر ... إذا سمته الإغراق فيها تمنعا .  
ولا عيب فيها غير أن نذيرها ... يروع قلوب الطير حتى تضعضعا .  
على أنها مكفولة الرزق ثقفة ... وإن راع منها ما يروع فأفزعا .  
متاع لراميتها الرمايا كأنما ... دعاها له داعي المنايا فأسمعا .  
تؤوب بها قد أكسبتك وغادرت ... من الطير مفجوعاً به ومفجعاً .  
لها عولة أولى بها من تصيبه ... وأجدر بالإعوال من كان موجعا .  
وما ذاك إلا زجرها لبناتها ... مخافة أن يذهبن في الجو ضيعا .

تقلب نحو الطير عيناً بصيرة ... كعينيك بل أذكى ذكاءً وأسرعاً .  
مربعة مسقومة بشبابها ... كتمثال بيت الوشي حيك مربعاً .  
تقاذف عنها كلما ساء حذرة ... يمر مروراً بالفضاء مشيعاً .  
فإن أخطأته استوهلته لأختها ... فتلحقه الأخرى مروعاً مفرعاً .  
وإن ثقفته أنفذته وقدرت ... له ما يوازيه من الأرض مصرعاً .  
كأن بنات الماء في صرح متنه ... إذا ما علا رآد الضحى فترفعاً .  
زرابي كسرى بثها في صحابه ... ليحضر وفداً أو ليجمع مجمعاً .  
تريك ربيعاً في خريف وروضة ... على لجة بدعاً من الأرض مبدعاً .  
وأخضر كالطاووس يحسب رأسه ... بخضراء من محض الحرير مقنعاً .  
يلوح على إسطامه وشي صفرة ... ترقرش منها متنها فتلمعاً .  
كملعقة الصيني أحكمها يداً ... صناع وإن كانت يدان أصنعاً .  
وعينان حمراوان يطرف عنهما ... كأن حجاجيه بفصين رصعاً .  
ومن أعقف أحذاه منقاره اسمه ... أضد بديع الحسن فيه فأبدعاً .  
مطرف أطراف الجناح تخاله ... بنان عروس بالثريا مقنعاً .

هذه القصيدة العينية طويلة اخترت منها هذا الذي أثبتته ومن قصائده الغر قوله في عبد الملك بن صالح الهاشمي ويذكر الجارية السوداء وأبدع في أوصافها منها : من المنسرح